بين الاعتراضية والحالية .....
بعض الآيات القرآنية التي قيها فيها بجواز الأمرين:
الحالية، والاعتراضية .....
الخاتمة .....
مصادر البحث ومراجعه .....
الفهرس .....

تم بحمد الله وفضله

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تجديد النحو في كتب التراث،
أسبابه واتجاهاته..

(دراسة وصفية تحليلية)

دكتور

حسين عثمان محمد حكمي

الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة جازان

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ملخص البحث

بعد

هذا البحث حلقة من حلقات الدراسة المنهجية في تاريخ العربية، وخاصة عندما يسلط الضوء على مجال البحث في التراث النحوي، حيث يتناول قضية محدّدة، ينشدها كثير من الدارسين اللغويين، وذلك من خلال الكشف عن الجهود التي بذلها علماء التراث في محاولة تطوير الدرس النحوي، وتيسير منهجه وتسهيله، وتذليل مصاعبه.. ومن ثمّ إلقاء نظرة عميقة على حركة التجديد في تراثنا النحوي، التي انصبت على المادة النحوية تعلما وتعليما، وتصنيفا وتبويبا، تناولت مسائل النحو، ومصطلحاته، وقضاياه، وأساليبه.. وعرض الاتجاهات التي سلكها علماء النحو القدامى من أجل تحقيق هذا الهدف، مع الدراسة الوصفية التحليلية لغرض الوصول إلى بذور كل اتجاه، والعوامل المؤثرة فيه، وطريقة منهجه، ومدى تأثره وأثره، وإظهار المقبول منها وغير المقبول من خلال معطيات الدرس النحوي .

وقد عرّجت الدراسة في لمحة موجزة على تاريخ نشأة النحو وجهود المؤسسين الأوائل، وما ارتبط بذلك من مراحل تطويرية للدرس النحوي، ثم قراءة في الأسباب الداعية لظهور حركة التجديد، والاتجاهات والسبل التي اتخذتها حركة تجديد النحو وتيسيره في كتب التراث، مع سرد مفصّل لنماذج من التصانيف النحوية الرامية إلى التجديد والتيسير والإصلاح آنذاك، وعمد البحث إلى عمل موازنة بين اتجاهين تزامنا في عصر واحد، واشتركا في عملية المراجعة والتقويم للدرس النحوي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بهدف تجديده وتطويره، وإصلاح الخلل الكامن فيه، ولكنهما اختلفا في طريقة المعالجة والطرح، وبالتالي في تحقيق عوامل النجاح والقبول !!

وأخيراً ذيّل البحث بخاتمة تبرز أهم النتائج الذي توصل إليها الباحث.

Abstract

Renewal of Grammar in Heritage Books

This study focuses on the heritage of Grammar. It stresses the efforts made by the linguists to both teach and simplify Grammar. It traces the renewal process in terms, issues, and styles of Grammar. The study uses the descriptive technique to achieve its objectives. The study, also, introduces quickly the history of Grammar and the efforts of its founders. Then , it highlights the renewal movement in Grammar, its trends, and its techniques in simplifying Grammar. The study mainly handles two parallel movements that shared the objectives of presenting Grammar in a simplified way via its renewal, development, and correction. However, the two movements used two different techniques.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المقدمة

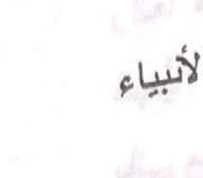

لله رب العالمين، وصلاةً وسلاماً على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى الآل والأصحاب الطيبين..

أمّا بعد:

فإن تراث الأمة – أيّةأمّةٍ كانت – هو جذورها، ونسيج وجودها، وهو جماع مقومات شخصيتها، وأساس رقيها، ومن ثم كانت الحاجة ملحة إلى ضرورةالالتزام العلمي الواعي بتصفحه ودراسته،وإنه لمن المسلمات أن النحويين تركوا تراثاً نحوياً ضخماً اتصف بالشمولية والاستقصاء والعمق المنهجي المتصل بتفسير الظواهر النحوية وتقعيدها، ومن ثمّ حظي هذا التراث بقراءة فاحصة متأنية، فمنذ نشأة النحو في عهد علماء البصرة الأوائل إلى أن استقام عوده في زمن سيبويه ومن جاء بعده وهو خاضع للمراجعة والتقويم في أبوابه وفصوله ومسائله وجزئياته وتفريعاته بين مَنْ كتب لهم أن يدرسوا هذا العلم ويؤلفوا فيه من متون وشروح، وحواش، ومطولات، ومختصرات.. في مدارسه العلمية المتعددة من بصرية، وكوفية، وبغدادية، وأندلسية، ومصرية، وغيرها..

وكان من بين عمليات المراجعة والتقويم تجديد النحو الذي يهدف إلى تيسيره وتسهيل مادته، وإيضاح غامضه، وإصلاحمعوجّه، وحذف المشكل منه..وما إلى ذلك.

وتأتي محاولات التجديد – سواء أريد بهاالتيسير أم الإصلاح – استجابة لحاجة اجتماعية تتولد من طبيعة التطور والارتقاء، أو حاجة تاريخية تفرضها لحظة حاسمة في مسيرة تاريخ الأمة. وليس من الضرورة أن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يتحلى كل جديد بالدقة المطلقة، والجدة المتناهية، إذ ربما يبدو الجديد رائعاً مستطرفاً لكنه يخضع لمنهجية تجعله لدى المتأمل الممعن النظر طَبَعيًّا، وله بذور - مهما كانت ضئيلة - تمهّد له وتمثّل أساسه إلى أن يأتي من يقطف الثمرة، أو من يخطو به خطوة إلى الأمام كبيرة، ومن هنا يتضح أن ظاهرة تجديد النحو العربي ليست وليدة العصر الحاضر الذي تعالت فيه الصيحات المنادية بالإحياء والتيسير والإصلاح، وإعادة النظر في منهجية التبويب النحوي، بل هو هدف منشود من القديم، له أسبابه واتجاهاته.

لذا كان لا بد من إلقاء نظرة عميقة على حركة التجديد في تراثنا النحوي، والتي انصبت على المادة النحوية تعلماً وتعليماً، وتصنيفا وتبويباً، وتناولتمسائل النحو، ومصطلحاته، وقضاياه.. ودراسة ذلك دراسة وصفية تحليلية،بهدف الوصول إلى بذور كل اتجاه، والعوامل المؤثرة فيه، وطريقة نهجه، ومدى تأثره وأثره، وإظهارالمقبول منها وغير المقبول من خلال معطيات الدرس النحوي .

ويتطرق البحث - أوّلاً - إلى إظهار جهود علمائنا الأوائل مؤسسي هذا العلم الفذّ، وعبقريتهم في وضع قواعده ومصطلحاته، والإشارة إلى ما اكتنف ذلك من صعوبة وعسر منذ النشأة والتأسيس، مع محاولة بيان ما استدركه النحويون من أنَّ بعض مصادر النحو كانت تعاني من الاضطراب في تتالي الأبواب وتوزيع الجزئيات، فضلاً عن الغموض في العنوانات، وطريقة معالجة المسائل النحوية.ثم ربط ذلك بما جدّ عند النحويين القدامى أنفسهم من تصنيف مؤلفاتمصبوغةبصبغة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التيسير والتسهيل، أو إصلاح المنهجوتطويره، أو التجديد ورفض القديم الذي دعا إليه الواقع الفكري والمذهبي آنذاك.

وقد اشتمل هذا البحث على المقدمة، والتمهيد، وأربعة مباحث، والخاتمة ، على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع ،ودواعي اختياره، والهدف من البحث.

التمهيد: يتناول نشأة النحو العربي وتأسيسه .

المبحث الأول: يتناول- بشكلٍ موجز -أبرز مراحل تطور الدرس النحوي.

المبحث الثاني: يتناول نشأة تجديد النحو (قراءة في الأسباب).

المبحث الثالث: يتناول اتجاهات تجديد النحوفي كتب التراث.

الخاتمة : تضم أبرز نتائج البحث .

****

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التمهيد: النشأة والتأسيس

من الحقائق الثابتة أن علم النحو لم يكن معروفاً عند العرب قبل الإسلام، وعلّة ذلك أن العرب لم يكونوا في حاجة إليه؛ لسلامة فطرتهم وجودة قرائحهم، فلم يكن قبل الإسلام ما يحملهم على النظر في مثل ذلك؛ لأنهم ينطقون عن سليقة جبلوا عليها، ولم يفسدها اختلاطهم بغيرهم من الأعاجم؛ لأنهم كانوا – حينذاك – في عزلة جعلت اللغة العربية تحتفظ بخصائصها وصفاتها وأصالتها فسلمت مفرداتها ونظمها التركيبة والتصريفية من داء اللحن،الذي حدث بعد ظهور الإسلام حين اختلط العرب بغيرهم [١].

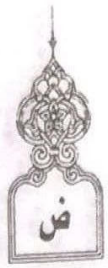

وبعد التمازج الحضاري والثقافي الذي دشن الإسلام عهده وجد العرب أنفسهم ينفتحون على ثقافات وأمم شتى بخطىً متسارعة بعد عملية البعث الفطري والتحول المفاجئ الذي أحدثه القرآن الكريم.

وكان لا بد لهم أن يحصّنوا أنفسهم أمام زحف تلك الموجات الثقافية العاصفة بكل ما تحمله من شوائب وعقائد، فكان السعي إلى تجذير الصلة وتعميق أساسيات البناء يمر حتماً بترسيم اللغة العربية التي هي لسان القرآن الناطق، ولسان الدولة الناشئة.

وقد ترجم الأسلاف عن هذه القناعة في حركة علمية في فترة عدت من أزهى عصور العربية، ولا نزال نفخر بها إلى اليوم[٢].

حيثأجمعت الروايات التاريخية على أن العرب قد أحسوا في منتصف القرن الأول الهجري بخطر يهدد لغتهم، وخاصة حين امتد هذا الخطر إلى النص القرآني الكريم، وذلك بسبب شيوع اللحن على ألسنة الأعاجم والموالي، ومنه إلى ألسنة أبناء العربية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كما تشير معظم الروايات إلى أن أبا الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ) هو أول من فكر في دفع هذا الخطر عن أسّ اللغة العربية الفصحى.جاء في طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (ت ٢٣٢هـ) قوله: "وكان لأهل البصرة في العربية قدَمة، وبالنحو ولغات العرب والغريب عناية، وكان أوّل من أسس العربية، وفتح بابها، وأنهج قياسها أبو الأسود الدؤلي.. حين اضطرب كلام العرب، فغلبت السليقية ولم تكن نحوية، فكان سراة الناس يلحنون، فوضع باب الفاعل، والمفعول، والمضاف، وحروف الجر، والرفع، والنصب، والجزم"[٣].

وكذا تتابعت الروايات الكثيرة في نسبة وضع النحو إليه، ففي مراتب النحويين لأبي الطيب (ت ٣٥١هـ) أن أول من رسم للناس النحو أبو الأسود الدؤلي [٤].

وفي ترجمة ابن حجر العسقلاني لأبي الأسود في الإصابة ذكر أنه أول من وضع العربية، ونقط المصاحف [٥].

لكن هناك من شكك في نسبة علم النحو إليه في هذا الوقت المبكر في غيبة المادة اللغوية، وفي غيبة العقل العلمي الذي يقوم على التحليل، والتبويب، والتصنيف [٦].

ولعلي أسارع فأقول : إن الصحيح أن أبا الأسود الدؤلي هو واضع علم النحو.

ويشهد لذلك: أن الروايات تكاد تجمع على وصفه بأنه وضع علم النحو، أو رسم العربية، سواء كان ذلك من عند نفسه، أم بتكليف من علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أو غيره، كما تشير بعض الروايات.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثم إن المؤرخين حتى نهاية القرن الثالث الهجري لم يذكروا إلا أبا الأسود الدؤلي[٧].

ومصطلح (وضع النحو) هنا يقصد به تلك البذور الأولى واللبنات اليسيرة في البناء المتكامل الذي انتهى في عصور متأخرة بعد أبي الأسود، وليس القصد به أنه وَضَع علماً كاملاً ناضجاً فَرَّع أصوله ونوَّع مسائله وأطلقَ مصطلحاته؛ لأن علم النحو كغيره من العلوم خاضع للنشوء والارتقاء.

ولهذه النشأة أسباب وبواعث مختلفة منها الديني ومنها غير الديني، ويمكن إجمالها فيما يأتي:

١- شيوع اللحن:

يعدَ اللحن الباعث الأول على نشأة النحو العربي، وتدوين اللغة وجمعها واستنباط القواعد وتصنيفها. فلقد كانت حوادثه المتتالية نذير الخطر هبَ على صوته أولو الغيرة على اللغة العربية والدين الإسلامي.

وكان ظهوره خفياً ونادراً في عصر النبوة، فقد روي أن رجلاً لحن بحضرة النبي ﷺ فقال: "أرشدوا أخاكم فإنه قد ضل"[٨].

ويظهر أن اللحنة التي سمعها رسول الله ﷺ كانت في قراءة القرآن الكريم؛ لأن الرسول ﷺ لم يكن لينسب الضلال إلى رجل لمجرد لحنة في الكلام العربي، وقد نبَه إلى ذلك صاحب كنز العمال [٩].

ولما جاء العصر الأموي كان اللحن قد بلغ مبلغاً كبيراً لدرجة أنهمَ صاروا يعدّون من لا يلحن.

جاء في أمالي الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) عن اللغوي الأصمعي (ت ٢١٦هـ)، قال: أربعة لم يلحنوا في جدٍّ ولا هزل: الشعبي التابعي عامر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بن شراحيل (ت١٠٣هـ)، وعبد الملك بن مروان (ت٨٦هـ)، والحجاج بن يوسف (ت٩٥هـ)، وابن القرية، والحجاج أفصحهم [١٠].

وكلما تقدمنا منحدرين مع الزمن كلما اتسع شيوع اللحن على الألسنة، وخاصة بعد تعرب الشعوب الأعجمية التي كانت تحتفظ ألسنتها بكثير من عاداتها اللغوية مما أفسح للتحريف في عربيتهم التي كانوا ينطقون بها، واللغتان إذا التقتا في اللسان الواحد أدخلت كلُ واحدة منهما الضَيم على صاحبتها – كما قرَر الجاحظ[١١] – لأن الشعوب تحتفظ بكثير من عاداتها اللغوية مما يفسح المجال للتحريف وشيوع اللحن.

٢- الحرص الشديد على أداء نصوص الذكر الكريم أداءً فصيحاً سليماً إلى أبعد حدود السلامة والفصاحة.

وكانت هذه الخطوة بمثابة رد فعل مباشر لتسرب اللحن إلى لغة القرآن الكريم على الخصوص، فكان لا بد من النهوض لإيقاف هذا الخطر وزحفه، ولا يتأتى ذلك إلا بوضع ضوابط وقواعد عملية للغة الفصحى التي نزل بها القرآن الكريم.

وتؤكد المراجع القديمة التي تحدثت عن نشأة النحو العربي أنه جاء استجابة لوعي ديني يتمثل في الحفاظ على كتاب الله تعالى من أن يلحقه لحن أو تحريف. ولا أدل على ذلك من أن الخطأ في قراءة القرآن الكريم هو أحد الأسباب التي دفعت أبا الأسود الدؤلي إلى التفكير في وضع النحو العربي[١٢].

وانضمت إلى ذلك بواعث أخرى، بعضها قومي عربي يرجع إلى أن العرب يعتزون بلغتهم اعتزازاً شديداً، ويخشون من فساد ملكتهم اللغوية لدى أبناء العربية حين امتزجوا بالأعاجم، مما جعلهم يحرصون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

على رسم أوضاعها خوفاً من الذوبان في اللغات الأخرى إثر الفتوحات الإسلامية. وباعث آخر اجتماعي يرجع إلى أن هناك جيلاً جديداً أغلبه من الموالي الذين أخذوا ينتشرون في أرجاء الأقطار الإسلامية.

كما نشأ جيل جديد من العرب ولدوا بعيداً عن الجزيرة ومحضن اللغة الأم، فأخذوا يتكلمون بغير أساليب العربية، إضافة إلى أن هناك من أبناء العرب مَنْ ولدوا من أمهات أجنبيات. فكان هؤلاء بحاجة إلى وضع قواعد تضبط لهم فهم اللغة العربية وترسم أوضاعها في إعرابها وتصريفها حتى تنطق ألسنتهم بها نطقاً سليماً خالصاً لا يشوبها لكنة أعجمية أو أي شائبة أخرى.

كلّ ذلك معناه أن بواعث متشابكة دفعت دفعاً إلى وضع النحو.

ولا بد أن نضيف إلى ذلك رقيّ العقل العربي ونمو طاقته الذهنية نمواً أعده للنهوض برصد الظواهر اللغوية، وتسجيل القضايا النحوية تسجيلاً تطرد فيه القواعد، وتنتظم الأقيسة انتظاماً يهيئ لنشوء علم النحو من الاستقصاء الدقيق للعبارات والتراكيب الفصيحة ومن المعرفة التامة بخواصها وأوضاعها العربية[١٣].

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الأول : تطوّر الدرس النحوي

لم تكن طريقة دراسة النحو شاذة عما كان مألوفاً في تلك الأزمنة، وهي الطريقة القائمة على التلقي الشفوي، أو المقرون بالإملاء، أو ببعض القراءات لمؤلفات إن وجد شيء منها، فكان المتعلم يأخذ عن أستاذه ما يلقيه أو يملى عليه، أو كان يقرأ الكتب ويشرح عباراتها، ويعلق على مسائلها، ثم يضيف إلى ما يتكون لديه من آراء .

وبذلك نشأت حلقات للدرس، أو أماكن للبحث تقصدها طائفة من الطلاب الجدد كي يأخذوا عنهم، ويرووا ما سمعوا وما دوّنوا..

ثم تلت تلك الحركة طبقات ومدارس متعاقبة، كان أشهرها الطبقات النحوية البصرية والكوفية، برز في كل طبقة عدد من العلماء اهتموا بناحية أو بأخرى من نواحي النحو.

ويجدر بي في هذا المبحث أن أستعرض – بشكل سريع – مرحلتين أساسيتين من مراحل تطور الدرس النحوي وأبرزها:

أوّلا: مرحلة الوضع والتأسيس:

وقد اجتمع في هذه المرحلة طبقتان:

١- الطبقة الأولى: تبدأ هذه الطبقة بأبي الأسود الدؤلي، وقد أخذ عنه مجموعة، هم: نصر بن عاصم الليثي (ت ٨٩هـ)، وعنبسة بن معدان الفيل (حوالي المائة من الهجرة)، وعبد الرحمن بن هرمز (ت ١١٧هـ)، ويحيى بن يعمر العدواني (ت ١٢٩هـ).

ويمكن أن نعدّ هذه الطبقة مرحلة النشأة ، أو وضع البذور الأولى للنحو العربي .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢- الطبقة الثانية: وأشهر رجالها عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت١١٧هـ)، وعيسى بن عمر الثقفي (ت ١٤٩هـ)، وأبو عمرو بن العلاء المازني (ت١٥٤هـ).

وهذه الطبقة أكثر نشاطاً في استكشاف الظواهر النحوية، وبناء الأصول والقواعد النحوية، والاهتمام بالقياس والسماع والعلة، كما نشأت ظاهرة تخطئة العرب، وتتبع النصوص، واستقراء الشواهد، ومن ثم جمع مسائل النحو المعروفة في ذلك الوقت في كتب قامت على تصنيفها[١٤].

وقد استأثرت بهذه المرحلة مدينة البصرة دون الكوفة، كما قال ابن سلام: "وكان لأهل البصرة في العربية قدمة، وبالنحو ولغات العرب عناية"[١٥].

ويعود ذلك لانشغال الكوفة بالقراءة ورواية الأشعار.

ثانياً: مرحلة النموّ والإبداع:

يلتقي في هذه المرحلة رجال من الطبقة الثالثة والرابعة والخامسة من البصريين برجال الطبقة الأولى والثانية والثالثة من الكوفيين[١٦].

وتفسير ذلك أن الطبقة الثالثة من البصريين كانت بزعامة الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ) التقت بالطبقة الأولى من الكوفة بزعامة أبي جعفر محمد بن الحسن الرؤاسي المقرئ(ت١٨٧هـ).

والتقت الطبقة الرابعة من البصريين بزعامة سيبويه(عمرو بن عثمان بن قنبر) (ت١٨٠هـ) بالطبقة الثانية من الكوفيين بزعامة أبي الحسن الكسائي (ت١٨٩هـ).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والتقت الطبقة الخامسة من البصريين بزعامة الأخفش الأوسط (سعيد بن مسعدة) (ت٢١٥هـ) بالطبقة الثالثة من الكوفيين بزعامة أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ).

وفي هذه المرحلة نضجت الأصول النحوية: السماع ، والإجماع ، والقياس، والتعليل، كما خرجت فكرة العامل في أكمل صورها، واكتسبت سمعة النظرية المحددة، وعرف: العامل القوي، والضعيف، والعامل الأصل والفرع، والعامل المختص والمهمل، والعامل المحذوف والمقدر، وعرف الإلغاء والتعليق، والتقديم والتأخير..... الخ.

كما نضجت المصطلحات النحوية، وقد مرت بالمراحل التي مرَ بها النحو كله، حيث بدأت ساذجة في أول الأمر إلى أن وقفت على قدميها، وأخذت أسماء ثابتة(١٧).

فقد ذكر الخوارزمي عدة مصطلحات نسبها إلى الخليل، ومن ذلك: الرفع، والنصب، والخفض وهي ما وقع في أعجاز الكلم منوناً، والضم، والفتح، والكسر وهي ما وقع في أعجاز الكلم غير منون، وأما الجر فهو عنده ما وقع في أعجاز الأفعال المجزومة عند استقبال ألف الوصل، أي كسرة التقاء الساكنين، كما ذكر مصطلحات أخرى ومثل لها: كالجزم، والتسكين، والتوقيف، والإمالة، والنبرة، والتوجيه، والحشو، والإشمام، والتفخيم، والإرسال ونحوها(١٨).

وقد تطورت هذه المصطلحات على يد تلميذه سيبويه الذي يعد أكثر المتقدمين والمتأخرين علماً في النحو، وعلى يده خرج مصنف (الكتاب)، وعنه قال الجاحظ: "لم يكتب الناس في النحو كتاباً مثله، وجميع كتب النحو عيال عليه"(١٩).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن هذه المصطلحات التي ترددت في (الكتاب) على سبيل المثال: عطف البيان، والتوكيد، والزائد، والحشو، واللغو، وباب الشركة (باب العطف)، والرفع، والنصب، والجر، والجزم، والضم، والفتح، والكسر، والوقف، والتعجب، والتنازع، والبدل، والمفعول له .. الخ[٢٠].

وتكونت في هذه المرحلة المدرسة الكوفية بزعامة الكسائي وتلميذه الفراء اللَّذين رسما صورة النحو الكوفي، ووضعا أسسه وأصوله، وأمداه بحذقهما وفطنتهما؛ ليكون له خواصه التي يستقل بها عن النحو البصري[٢١].

ثم استمرت بعد ذلك مراحل النضج والاكتمال، والترجيح والاختيار، وتوسعت الآراء والاجتهادات وتوالت المدارس النحوية في بلدان أخرى.

وبرز نحاة آخرون من بغداد والأندلس والمغرب ومصر والشام، فعكفوا على التأليف والجمع والشرح حتى أثمرت جهودهم في الميادين التي خاضوها وكان فضلهم كبيراً على تلك العلوم.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثاني: نشأة تجديد النحو (قراءة في الأسباب)

تجدر الإشارة ابتداءً إلى أن عملية التجديد والتطوير للدرس النحوي على امتداده زماناً ومكاناً تقتضي عدم إغفال أية فئة ممن كتب لهم أن يدرسوا هذا العلم، كما تقتضي استحضار مجمل ما قيل في علم النحو نقداً وتوجيهاً وإطراءً باعتبار أن المراجعة مطلب حضاري وشرط من شروط النهضة العلمية ودليل حياة وحركة بالنسبة للأمم والمجتمعات.

ومن خلال اللمحة السريعة في المبحث السابق للتسلسل المرحلي لعلم النحو منذ ولادته إلى أن نضج واكتمل، فإنه مع ذلك تعرّض للتجديد والتطوير ،كغيره من العلوم.

بل كان من نصيب علم النحو في ذلك الأمر حضور قوي ومتميز. فقد وصل الأمر إلى درجة التعريض أو التصريح – أحياناً – بنقد هذا العلم وصعوبته وجموده، وأنه لا بد من إعادة النظر والتوجيه؛ لإصلاح الخلل الضارب فيه.

بدأت هذه الموجة – قديما – على ألسنة الشعراء الذين تعرضوا للنقد النحوي من المؤسسين لهذا العلم، حيث جلب هؤلاء النحويون على أنفسهم عداوة الشعراء وهجاءهم اللاذع.

لما أنشد الفرزدق قوله:

وعضّ زمانٍ يا ابنَ مروانَ لم يَدَعْ ... من المالِ إلاّ مُسْحَتاً أو مُجَلَّفُ[٢٢]

قال عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي: بم رفعت (أو مجلَّف)؟ فقال الفرزدق: بما يسوءكوينوءك، لنا أن نقول وعليكم أن تتأولوا.

ثم هجاه بقوله:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فَلَوْ كَانَ عبدُ الله مولى هجوتُهُ ولكنَّ عبدَ الله مولى موالِيا[٢٣]

وعمار الكلبي عيب عليه بيت من الشعر فامتعض لذلك وقال:

ماذا لقيتُ من المستعربينَ ومِنْ قياسِ نحْوهمُ هذا الذي ابتدعوا
إنْ قلتُ قافيةً بكْراً يكونُ بها بيتٌ خلافَ الذي قاسُوه أو ذرَعُوا
قالوا: لحنْتَ وهذا ليس مُنتَصباً وذاك خَفْضٌ وهذا ليس يرتفعُ
وحرَّضُوا بين عبد الله من حمَقٍ وبين زيدٍ فطالَ الضَّربُ والوجعُ
كم بين قومٍ قد احتالُوا لمَنْطقهمْ وبينَ قومٍ على إعْرابهمْ طبعُوا
ما كلُّ قولي مشروحاً لكم فخُذوا ما تعرفون وما لم تعرفوا فدعُوا
لأنَّ أرضي أرضٌ لا يُشبُّ بها نارُ المجُوس ولا تُبْنى بها البيعُ[٢٤]

وقال يزيد بن الحكم الثقفي يهجو النحاة:

إذا اجتمعُوا على ألفٍ وواوٍ ويـاءٍ هاج بينهم جدالُ[٢٥]

يريد: حروف العلة الثلاثة.

وممن أطلق عنان السخرية على النحو والنحاة بعض اللغويين الذين استبد بجهدهم رواية اللغة، فلم يعمقوا النظر في دراسة النحو.

من ذلك ما خفي على أبي عبيدة معمر بن المثنى الفرق بين ألف التأنيث وألف الإلحاق، فقال - في مواجهة المازني - : ما أكذب النحويين!! يقولون: إن هاء التأنيث لا تدخل على ألف التأنيث، وهم يقولون: (علقاة)، فقيل لأبي عثمان المازني: لم لا تفسر له؟ فقال: لم أفسر له ؛ لأنه كان أغلظ من أن يفهم مثل هذا[٢٦].

قال أبو حيان في البحر المحيط : "كان أبو عبيدة لا يحسن النحو، وإن كان إماماً في اللغات وأيام العرب"[٢٧].

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهذا أحمد بن فارس صاحب (مقاييس اللغة) و (المجمل في اللغة)، و (الصاحبي في فقه اللغة وسرَالعربية) يسخر من النحويين في قوله:

مررتُ بنا هيفاءُ مقدودةٌ تُركيةٌ تنمي إلى التُرك
ترنو بطرفٍ فاترٍ فاترٍ أضعفُ من حُجَّةِ نحوي[٢٨]

وإحقاقاً للحق أن علم النحو ولد يوم ولد وسيماً، وكان الدرس النحوي لا يعكره معكر أيام الرواد الأوائل من أمثال: عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وعيسى بن عمر، وأبي عمرو بن العلاء ،والخليل، وسيبويه، والكسائي، والفرّاء.

غير أن سيبويه تلميذ الخليل الأمين الذي كان ضابطاً لما أخذه عن شيخه الخليل أراد هو وتلامذته من بعده تقعيد هذه الدراسة وإحكام أصولها، فترخصوا في استخدام مصطلحات:

كالعامل،والمعمول،والناصب،والجازم،والجارَ، وغيرها.

مما جعل بعض الباحثين المعاصرين يجزم بأن هذا كان تمهيداً للفلسفة الكلامية والمنطق اليوناني بما لديهما من قياسات ومصطلحات وتوجيهات أن ينفذا إلى هذا الدرس اللغوي...[٢٩].

وفي خضم ذلك تزدهر الحركة العلمية وتنشط الدراسة النحوية حتى أنها لم تعد تقف عند الرأي النحوي دون مناقشة أو تعليل، وأصبحت المسلمات الأولى خاضعة للجدل والتوجيه، وتجاوز علم النحو حدود الإعراب ومجال حفظ اللسان من الوقوع في اللحن.

لقد أصبح علماً خاضعاً للمنطق، وأصبح علماؤه لا يقنعون باستظهار قواعده دون سبر لأغوارها، وتعليل لظواهرها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهذا وإن كان مما يحسب لهم فضله، إلا أنه لا يعفيهم من تبعة تصعيبه وتعقيده على الناشئة الذين بعدت بهم الأمكنة والأزمنة عن لغة العرب الفصحاء وسماعها غضة طرية، فهم يتلقونها – أصولاً وفروعاً – مصحوبة بقوانينها الجديدة وتعليلاتها المنطقية المجردة، فتصاعدت الشكوى من صعوبة النحو ومن عدم فهم لفظ كتاب سيبويه "وكان من المفروض والنحو قد وضع للحفاظ على اللغة ووقاية الألسنة من الخطأ أن يحرص على أن يظل سهلاً ميسوراً خالياً من التعقيد بعد تقسيمه وتفصيله وتناوله للجزئيات والفروع"(٣٠).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثالث: اتجاهات تجديد النحو في كتب التراث

الحق أن التغيّر الذي طرأ على علم النحو العربي كما قدمه سيبويه ليس تغيّراً في الجوهر. ومن جاء بعد سيبويه من العلماء لم يقدموا للنحو جديداً بل انكبوا على شرح كتاب سيبويه وتوضيح مشكله. وقد أوغل بعض العلماء في تعقيد النحو العربي، وأمسك زمامه أناس صعب عليهم أن يضيفوا شيئا جديداً على قواعده الأصلية، فعادوا من حيث بدأ أجدادهم لا من حيث وصلوا، كما أخذ بعضهم يبحث في قواعد لغات يمكن أن تؤثر في قواعد اللغة العربية ، فأصبح علم النحو صعباً غامضاً على الكثيرين؛ لذلك كان الاتجاهنحو تيسير النحو وتقريبهلأذهان المتعلمين مطلباً لا بدّ منه، ومن هنا أستطيع القول بأن التجديد في التراث النحوي اتخذ عدة أشكال وصور، أهمها:

١- تخليص النحو مما أقحمه بعض العلماء مما ليس منه ،فأصبح الكلام به غريباًحتى على أصحابه الحقيقيين من عرب البادية .

كما شقّ النحو وما أشبه النحو على ذلك الأعرابي الذي وقف على مجلس الأخفش فسمع كلام أهله في النحو وما يدخل معه، فحار، وأطرق، وعجب، ووسوس، وقال: "أراكم تتكلمون بكلامنا في كلامنا بما ليس من كلامنا"(٣١). وكأنّ الأعرابي قصد من وراء عبارته هذه أن هناك انفصالاً وشرخاً كبيراً بين القواعد من جهة والواقع الذي يعيشه من جهة أخرى.

٢- تنظيم الأبواب وترتيبها، فقد كانت بعض مصادر النحو ومصنفاته تعاني من الاضطراب في تتالي الأبواب، وفي توزيع جزئيات الباب الواحد، فضلاً عن الغموض الذي اعترى مسائله، مع غياب الدقة في

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بعض المصطلحات، وصعوبة الاهتداء إلى قضايا النحو، وعدم التطابق بين العنوان وما تحته. ويمثل كتاب سيبويه خير نموذج لهذه الأحكام مع كونه يمثل أكمل محاولة وأنضجها في التأليف النحوي قديماً وحديثاً.

روى المبرد عن المازني أنه قال: " قرأ عليّ رجل كتاب سيبويه في مدة طويلة، فلما بلغ آخره قال لي: أما أنت فجزاك الله خيراً، وأما أنا فما فهمت منه حرفاً "(٣٢).

ولهذا انبرى كثير من العلماء لشرح كتاب سيبويه، والتعليق عليه، وشرح غريبه، ونكته، والاستدراك على ما فاته ، بل نقده أحياناً كما فعل الأخفش، والجرمي، والمبرد، بله نحاة الكوفة(٣٣).

٣- الاختصار والإيجاز غير المخل، وذلك لمَّا توسَّع التأليف النحوي حتى بلغ من الطول، والاستطراد، ومعالجة المسائل، فضلاً عن الشغف بالمناقشات والجدل، والإغراق في تتبع العلل، والإكثار من التقسيمات والتفريعات، وكثر ما عرف بعد ذلك بالموسوعات النحوية الكبيرة لأبي حيان، والأشموني، والسيوطي ، وغيرهم.

٤- تأليف الكتب النحوية ذات اللغة السهلة البعيدة عن مصادر الخلاف بين العلماء ، والاكتفاء بالرأي السهل واستخدام الشواهد التركيبية السهلة بدلاً من الشواهد العويصة والعبارات المتكلفة التي تكون سبباً في صعوبة الفهم .

٥- الدعوة إلى إعادة النظر في الأبواب النحوية من جديد، وحذف المشكل منها، والمطالبة بإلغاء القضايا التي أفسدت النحو وقد علقت به وهي من المنطق ،سواء كانت هذه الدعوةأتت في آراء متناثرة أم في كتاب مستقل للهدف ذاته .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٦- نظم قواعد النحو العربي شعراً تعليمياً ؛ يسهل حفظه واسترجاعه عند الحاجة ، كنظم الألفيات للمادة النحوية كاملة ، أو نظم الموضوعات والجزئيات الدقيقة ، واشتهر هذا الفن من التجديد عند المتأخرين من النحويين .

لم تغب صدى هذه الصعوبات ومثيلاتها عن إدراك العلماء القدامى لها، فقد استجابوا تلقائياً لدعوة التيسير والإصلاح على مرّ القرون، على الصعيدين النظري والتطبيقي.

فعلى الصعيد النظري نجد أول من دعا إلى الاختصار والتيسير الجاحظ (ت٢٥٥هـ) حيث يوصي المعلم بأن يترفق على الطالب في تعليم النحو، فيقول: ((أما النحو فلا تشغل قلب الصبي منه إلا بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن... وما زاد على ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به .. إلى أن قال: .. وعويص النحو لا يجري في المعاملات ولا يضطر إليه شيء))(٣٤).

كما وجدت حركة الإصلاح النحوي النظرية بعده عند مجموعة علماء كبار من أمثال ابن حزم(ت٤٥٦هـ)، وابن رشد(ت٥٩٥هـ)، وابن خلدون(ت٨٠٨هـ)(٣٥).

هذا على المستوى النظري، أما على المستوى التطبيقي فقد أحس كوكبة من علماء النحو بالحاجة إلى وضع المتون والمختصرات للناشئة. ولذلك بادروا بالتأليف النحوي المختصر الذي يظهر من عنوانات مؤلفاتهم رغبة في التيسير والإيضاح والإرشاد، كما يطغى عليه الجانب التعليمي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فقد ألف خلف الأحمر(ت١٨٠هـ) مقدمة في النحو قال في بدايتها: "لما رأيت النحويين وأصحاب العربية قد استعملوا التطويل، وأكثروا العلل، وأغفلوا ما يحتاج إليه المتبلغ في النحو من المختصرات أمعنت النظر في كتاب أؤلفه وأجمع فيه الأصول والأدوات والعوامل على أصول المبتدئين؛ ليستغني به المبتدئ عن التطويل"[٣٦].

وتطالعنا في كتب التراجم والفهارس أسماء كتب كثيرة تدل على أن القدماء كانوا يدركون بعض مصادر الصعوبة في تعلم النحو، وأن تيسيره للناشئة أمر لا مناص منه!!

فالإمام علي بن حمزة الكسائي(ت١٨٩هـ) - وهو من الطبقة الثانية من نحاة الكوفة كما تقدم -له (مختصر في النحو)[٣٧]. ولصاحبه هشام بن معاوية الضرير (ت٢٠٩هـ) المختصر في النحو[٣٨].

وأبو الحسن الأخفش الأوسط(ت٢١٥هـ)- وهو الذي نقل إلينا كتاب سيبويه -يؤلف (المسائل الصغرى)للمبتدئين بطريقة مشوقة،ثم (المسائل الكبرى) لتسهيل بعض أبواب الكتاب للمتخصصين ودارسي اللغة،وله (الأوسط في النحو)[٣٩].

والمازني(ت٢٤٩هـ) يضع كتابه (التصريف) خاصة دون مزجه بالنحو[٤٠].

ولأبي عمر الجرمي- تلميذ الأخفش - مختصر في النحو للمتعلمين[٤١]، ويؤلف شرحاً لكتاب سيبويه، عرف باسم (الفرخ)، ومعناه فرخ كتاب سيبويه[٤٢].

ولابن السراج (ت ٣١٦هـ) (الموجز) وهو صغير[٤٣]، وله (الأصول في النحو) يتناول النحو في أسلوب جديد ويعرضه عرضاً جديداً

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يدعو طلاب العربية إلى تقبله وتجاوز صعوباته، فمع أنه بوّب كتابه تبويباً يشبه إلى حدٍّ كبير تبويب سيبويه، لكن موضوعات أصول ابن السراج غير متداخلة كموضوعات الكتاب لايمكن التمييز بينها، وخلت من الاستطراد والتداخل والتعقيد[٤٤]، وهي المنهجية التي سلكها الزمخشري(ت٥٣٨هـ) في كتابه (المفصل) مع شيء من التطوير، كما سأبينه فيما بعد .

وممن ألف كتاباً مختصراً في النحو أحمد بن ثعلب (ت٢٩١هـ) [٤٥]، وألف ابن كيسان (ت٢٩٩هـ) مختصراً في النحو أسماه الموفقي[٤٦]، وللمفضل بن سلمة(ت٣٠٣هـ) كتاب مختصر في النحو أسماه المدخل إلى علم النحو [٤٧]، ولأبي موسى الحامض سليمان بن محمد (ت٣٠٥هـ) كتاب مختصر لطيف في النحو[٤٨]، ولنفطويه محمد بن عرفة (ت٣٢٣هـ) مختصر أسماه المقنع في النحو[٤٩]، ولابن خياط محمد بن أحمد (ت٣٢٠هـ) الموجز في النحو[٥٠]. وألف الزجاجي (ت٣٣٧هـ) الجمل في النحو، تجنب فيه الخلاف والأقوال الشاذة والتفريعات والتعديلات والأقيسة التي لا تنفع الناشئة مع الأسلوب الواضح، فنال الكتاب شهرة وتلقاه الدارسون بالقبول، وشرح أكثر من مائة وعشرين شرحاً[٥١].

وألف أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ) مختصراً في النحو أسماه (التفاحة)، قدّم فيه مادة النحو للناشئة في غاية الاختصار والإيجاز[٥٢].

ولابن درستويه عبد الله بن جعفر (ت٣٤٧هـ) الهداية في النحو[٥٣]، ولأبي علي الفارسي(ت٣٧٧هـ) صاحب الموسوعات كتاب مختصر أسماه (الإيضاح)،ويقال : إنه لما عمل الإيضاح في النحو عرضه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

على عضد الدولة فاستقصره ، وقال : ما زدت على ما أعرف شيئاً، وإنما يصلح هذا للصبيان، فمضى وصنف التكملة، فلما وقف عليها، قال عضد الدولة: غضب الشيخ، وجاء بما لا نفهمه نحن ولا هو[٥٤].

ولأبي بكر الزُبيدي(ت٣٧٩هـ) الواضح في العربية حيث امتاز بسهولة لغته، ووضوح تبويبه ، وخلوّه من مسائل الخلاف والنزاع النحوي ، مستخدماً فيه أسلوب الحوار وهو ما يعرف اليوم بالتعلّم الذاتي ، وتكمن قيمة الكتاب في المنهج العلمي الذي تبنّاه الزبيدي في معالجة قضايا النحو لغايات تعليمية من أجل تيسيره وتسهيل قواعده، وجعلها سائغة أمام المتعلم[٥٥].ولعلي بن عيسى الرماني (ت٣٨٤هـ) الإيجاز في النحو[٥٦]، ولأبي الفتح بن جني(ت٣٩٢هـ) اللمع في العربية وهو مختصر في النحو[٥٧]، ولأبي الحسن طاهر بن بابشاذ(ت٤٧٠هـ) مختصر في النحو أسماه (المقدمة)[٥٨] ، ولعبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) (الجمل) مختصر في النحو[٥٩]، ولأبي عمرو بن الحاجب (ت٦٤٦هـ) مختصر في النحو أسماه (الكافية في النحو) اشتهر شهرة عظيمة وعليه شروح كثيرة[٦٠]. ولأبي علي الشلوبين (ت٦٥٤هـ) كتاب(التوطئة)[٦١] وهو من اسمه كما أوضح مؤلفه مقدمة تهدف إلى تحقيق التسهيل والتيسير من أجل الحفظ ، وفهم قواعد النحو وأحكامه على أصوله التي وضع عليها حين وضع. ولمحمد بن مالك (ت٦٧٢هـ) (عمدة الحافظ وعدة اللافظ)[٦٢] ، كما له كتاب (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) ومن عنوانه ندرك السرّ في شهرته حتى إن ابن خلدون عدّه من الكتب النحوية المختصرة التي استوعبت جميع ما نقل[٦٣]، فقد اشتمل على موضوعات النحو، وتحقق ما أراده ابن مالك

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

منه وهو تسهيل الدرس النحوي، خاصة أن مؤلفه قد اطلع على كتب النحو السابقة فوجد فيها صعوبة في العرض والطرح ومعالجة المسائل النحوية، لذا رأى أنه لابد من وضع كتاب تتغير فيه النظرة إلى النحو، وإمكانية تدريسه، وتتوخى فيه السهولة واليسر، والشمولية، بعيدا عن التعقيد المجافي لطباع الدارسين ولنفسية المتعلمين .

ولابن أبي الربيع (ت٦٨٨هـ) (الملخص في ضبط قوانين العربية)[٦٤]، ولأبي عمر البيضاوي (ت٧١٦هـ) مختصر في النحو أسماه (لب الألباب في علم الإعراب)[٦٥]، ولابن أجروم الصنهاجي (ت٧٢٣هـ) مقدمة موجزة تعرف بالأجرومية[٦٦] لا تتجاوز عشرين صفحة، نالت شهرة واسعة في الأقطار العربية، واختصر النحو فيها في عدة أبواب مهمة.

ولعلنا ندرك- مما سبق سرده آنفاً - أنَ عملية التجديد في النحو إنما كانت اختصاراً أو حذفاً، حتى إن أصحاب الموسوعات النحوية الكبيرة أدركوا ذلك الهمَ، فلجأوا إلى وضعبديل يميل إلى الاختصار والإيجاز، فنرى أبا حيان (ت٧٤٥هـ) صاحب أكبر موسوعة نحوية (التذييل والتكميل) ألف مختصراً هو (غاية الإحسان في النحو) وله مختصر غيره سمّاه(اللمحة البدرية)[٦٧].

وألف ابن هشام (ت٧٦١هـ) مختصراً في النحو أسماه (الإعراب عن قواعد الإعراب)[٦٨]،وكتاباً أوسع منه قليلاً أسماه (قطر الندى وبلّ الصدى)[٦٩]، ثم توسع فألف (شذور الذهب)[٧٠]، ثم توسع فألف (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك)[٧١] ، ثم ألف (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب)[٧٢] على منهج جديد مبتكر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وما هذه إلا محاولات قصد بها مصنفوها التجديد في تيسير النحو وتسهيل تعلمه، بعيداً عن التعقيد والتعليل، حيث تلقفها طلاب العربية واستحسنوها؛ لأنها تستجيب لحاجاتهم من هذا العلم بطريقة سهلة ميسرة صيغت لغايات تعليمية، وسلك بها مصنفوها سبل اليسر والسهولة، دون أن يثقلوا أذهان المتعلمين بكثير من قواعد العربية، فتداولتها الأيدي واحدة بعد الأخرى، وشرقت في طول البلاد وغربت.

وقد حظيت هذه الكتب باهتمام الدارسين شرحاً، وتوضيحاً، وتعقيباً، واستدراكاً، وكل ذلك انعكس على تلقفهم لها بالقبول والرضا، واستغنوا بها عن المطولات؛ لاقتصارها على عرض المسائل الأساسية الضرورية لتقويم اللسان، وبعدها عن الاستطرادات، وسرد القضايا النحوية والصرفية ..[٧٣]. ولا يعني هذا التقليل من قيمة تلك الموسوعات النحوية فإن الباحث المتخصص – مهما كان – بحاجة إليها؛ لإثراء المادة العلمية لديه.

لكن الذيينبغي أن ندركه جيداً أن العلماء القدامى باجتهاداتهم المذكورة آنفا انطلقوا من التفكير في تيسير علم النحو وإصلاحه للناشئة والمتعلمين؛ نظراً لارتباط علم النحو باللغة، ولأن اللغة العربية هي وعاء الدين الإسلامي، فإن أيَّ إصلاح في هذا العلم يجب أن لا يغفل ارتباطه الوثيق بموروث هذه الأمة الديني، فلا ينبغي أن يحس أهل هذه اللغة أن التجديد قد مسَّ هذا الموروث من قريب أو بعيد، وليس معنى هذا تقديس اللغة، ولكن احترام مشاعر أهلها يفرض على دارسيها مراعاة أسسها وتقدير مكتسباتها ومراعاة الضوابط التي أحاطت بها منذ وقت مبكر، فحفظتها عبر العصور، مغالبة عوادي الزمن وعوامل التغيير[٧٤].

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولكي أؤكد ما أقول، أسوق هنا اتجاهين من اتجاهات التجديد والإصلاح في التراث النحوي، قد تزامنا في عصر واحد، أحسب أنهما مثالان يبلوران هذه الحقيقة، ويجليان ما أومأت إليه بشيء من البسط والمناقشة، والموازنة بينهما:

الاتجاه الأول:نجده في القرن السادس الهجري عند الزمخشري (ت٥٣٨هـ) في كتابه (المفصّل في علم العربية)، فقد نظر الزمخشري فوجد أن النحو لم يتغير أو يتطور، وأن المؤلفات التي ظهرت في الفترة الواقعة بينه وبين عصر سيبويه لم تخرج عن دائرة (الكتاب)، فتمرد على الدرس النحوي، وأعمل في مباحثه ما يشبه عملية الهدم والبناء، وانطلق في تبويبه المنهجي إلى التقسيم الأساس للكلمة في العربية ، فقسمه أربعة أقسام: قسم خصصه للأسماء ، وقسم للأفعال ، وقسم للحروف ، والقسم الرابع للمشترك من أحوالها ، ثم قال بعد ذلك:

".. وصنفت كلاًّ من هذه الأقسام تصنيفا ، وفصلت كلّ صنف منها تفصيلاً ، حتى رجع كل شيء إلى نصابه واستقر في مركزه..ونظمت من الفرائد المتناثرة مع الإيجاز غير المخل، والتلخيص غير الممل"[٧٥] . كان الزمخشري - في اتجاهه هذا- فريداً بين معاصريه الذين كانوا يحترمون القديم ويتمسكون به ويحرصون على الحفاظ عليه .. ولعل أهم ما جدّ على النحو في محاولة الزمخشري هذه هو مواجهة أحكامه، وقضاياه بعقلية مستقلة، وتصوّر متحرر، ثم مواجهة تخطيطه ومنهجه بحركة ثورية جديدة..

كان الزمخشري يحس إحساساً قوياً بأن النحو - باعتباره علماً يدرس لذاته أولاً، ولتقويم اللسان ثانياً، ولفهم النص اللغوي ثالثاً،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وللتوفيق بين أحكامه ونصوص اللغة التي يعالجها رابعاً – متخلف، وفي حاجة إلى مسايرة اللغة، وإلى تخطيط جديد، وهذا ما صنعه بجرأة لا نظير لها بين من سبقوه ومن عاصروه..[٧٦].

ولعل من أهم مميزات (المفصَّل) أنه تخلى عن كل ما يشوب المؤلفات النحوية من الحشو والاستطراد وذكر الخلافات، كما تخلى عن التعليلات العقلية المنطقية.

لهذا لم يكد يظهر كتاب المفصَّل حتى أقبل عليه الدارسون إقبالاً لا يعادله – تقريباً – إلا الإقبال على كتاب سيبويه بعد وفاة صاحبه، ذلك؛ لأنهم وجدوا فيه طلبتهم متمثلة في الحصول على المادة النحوية خالصة من الشوائب، وسهلة التناول في عبارة موجزة ، وبلغ من شهرة المفصل الواسعة وشدة إعجاب الناس به أن سلطان الشام عيسى بن أبي بكر محمد بن أيوب(ت٦٢٤هـ) – الذي يصح أن يلقب بـ(ملك النحاة) ؛ لتعظيمه علم النحو وكتبه ، خاصة كتاب سيبويه، والإيضاح للفارسي- أعجب بالمفصل أيَما إعجاب، حتى إنه شرط لمن يحفظ كتاب المفصل مائة دينار وخلْعة ، فتسابق الناس على حفظه ونظمه وشرحه[٧٧].

وهو كتابٌمدرسيٌّ لتعليم النحو، وكان يقرر على الطلبة فيتسارعون إلى حفظه ودرايته لا ينافسه منافس في القرنين السادس والسابع الهجريين في شرق العالم الإسلامي (خوارزم، وخراسان، وماجاورهما). وهو من أبرز الكتب التي كانت تدرس في حلقات العلم في الشام ومصر والعراق والحجاز واليمن[٧٨].

إن نظرة عجلى في (المفصل) تعكس عدم تأثره بنظرية العامل ولا بنظرية المعمول، ولا بالفصل بين قضايا النحو وقضايا الصرف، هذه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

النظريات التي أربكت النحاة قبله، وسببت لهم الكثير من الخلط والاضطراب.. من أجل ذلك سلم له من النحو ما أراده للنحو[٧٩].

واستمرت أهمية (المفصل) وسمعته مسيطرتين على أذهان أغلب طلاب العلم طيلة القرنين السادس والسابع الهجري ، ثم بدأت عدة كتب تنافس المفصل مما نهجت منهج التيسير النحوي ، ومن هذه المؤلفات كتاب (المصباح في النحو) الذي ألفه خليفة الزمخشري وهو ناصر بن أبي المكارم المطرزي (ت٦١٠هـ) إلا أن شهرته لم تأت إلا متأخرة عن زمن تأليفه، وكانت العناية به في بلاد العجم وما وراء النهر[٨٠]. ومنها كتاب ابن بابشاذ (ت٤٧٠هـ)(المقدمة المحسبة) وشهرته في مصر والمغرب واليمن، وهو كسابقه لم تأت شهرته إلا متأخرة عن زمن تأليفه[٨١]. ومن ذلك مختصر أبي موسى الجزولي(ت٦٠٩هـ) المسمى بـ(المقدمة الجزولية) ويسمى أيضاً: القانون والكراس ، وشهرته في بلاد الأندلس والمغرب ، وإن كان يعدّ- في الحقيقة -امتداداً لكتاب (الجمل في النحو) للزجاجي ، فما هو إلا تعليقات على أبواب (الجمل) جمعها الجزولي من كلام شيخه أبي محمد عبد الله بن برّي المصري(ت٥٨٢هـ) [٨٢] .

وأكثر المؤلفات منافسة للمفصل كتاب (الكافية في النحو) لابن الحاجب، وإن كان هذا الكتاب في الحقيقة يعدّ أحد مختصرات مفصل الزمخشري[٨٣] .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أمّاالاتجاه الثاني: فتمثل في ثورة ابن مضاء على نحاة العربية في كتابه الموسوم بـ(الرد على النحاة)، وهو كتيب صغير.. وكان هذا الاتجاه في تراث عصر الزمخشري، أعني القرن السادس الهجري.

وابن مضاء هو أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء، ولد بقرطبة (٥١١هـ)، وتوفي بأشبيلية (٥٩٢هـ).

كان ماهراً في كثير من العلوم كالطب، والهندسة، والحساب، ومفرداً بآراء ومذاهب شذَّ بها عن مألوف أهلها.

لما ردّ عليه ابن خروف النحوي بكتاب سماه (تنزيه أئمة النحو عما نسب إليهم من الخطأ والسهو) قال ابن مضاء: "نحن لا نبالي بالكباش النطاحة، وتعارضنا أبناء الخرفان"(٨٤).

كان العصر الذي ألف فيه ابن مضاء كتابه في بلاد الأندلس عصر ثورة على فقه المشرق، فقد أمر يعقوب بن يوسف بن علي (ت٥٩٥هـ) أمير دولة الموحدين آنذاك الفقهاء ألا يقلدوا واحداً من الأئمة الأربعة، كما أمر بحرق كتبهم. وكأنّ ابن مضاء قاضي القضاة في عهده لمّا رأى مولاه يثور على فقه المشرق ثار هو على نحو المشرق(٨٥). بل ساد في بلاد الأندلس في تلك الحقبة اتجاه نحويّ قويّ نحو التجديد، ومراجعة النحاة الأوائل ومناقشتهم، ونقد آرائهم. فالعالم الفقيه ابن حزم(ت٤٥٦هـ) على الرغم من انشغاله بعلوم الشريعة الإسلامية ومذهبه الفقهي (الظاهري) نجده يحث على تعلم النحو العربي، ويحض طلبته على ذلك، لكنه يدعو إلى التخلص من علل النحو أسوة بالعلل الفقهية ، ويرى-حسب رأيه- أن التعمق في النحو فضول لا منفعة فيه بل هو مشغلة عن الأوكد(٨٦). ويذهب إلى أبعد من هذا -وهو

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يدعو إلى تيسير النحو- فيحدد الكتب التي يجب على تلامذته دراستها، فيقول : "إن أقل ما يجزئ فيه - أي علم النحو - كتاب الواضح للزبيدي ، أو ما كان نحوه كالموجز لابن السراج"(٨٧) .

وابن الطراوة المالقي(ت٥٢٨هـ) تجوّل كثيراً في بلاد الأندلس ، وكانت له آراء نحوية تفرد بهاوخالف فيها النحاة(٨٨)،مثل:نفوره من التقديرات، ونقد الأمثلة المصنوعة،وتجديدالمصطلحات،وإبطاله جوانب من نظرية العاملوالعلل النحوية، وتعقبه كتب النحويين قبله مثل سيبويه وأبي علي الفارسي وتخطئته لهم، وأخذه عليهم مآخذ . ودعوته إلى تخليص النحو مما علق به من المنطق، التي أخذها عنه- بعده- تلميذهالسهيلي(ت٥٨١هـ)(٨٩) .

والفيلسوف ابن رشد(ت٥٩٥هـ) له (الضروري في صناعة النحو)،وجعل غرضه من الكتاب أن يذكر من علم النحو ما هو كالضروري لمن أراد أن يتكلم على عادة العرب في كلامهم ، ويتحرى ما هو أقرب إلى الأمر الصناعي ، وأسهل تعليماً وأشد تحصيلاً للمعاني ، وقد أشار في كتابه إلى التداخل بين الموضوعات والمستويات في كتب النحو العربي ، وهو تقصير يرجع سببه - وفق رأيه - إلى أن النحاة لم يستعملوا في إحصاء أنواع الإعراب القسمة الصحيحة التي لا يعرض فيها تداخل ..(٩٠)وهو كتاب متعاصر مع كتاب ابن مضاء (الرد على النحاة) في زمن واحد وبيئة مكانية وعلمية واحدة (قرطبة)، ويلتقى الكتابان في الدعوة إلى تجديد النحو وتيسيره ، لكنهمايفترقان في الاتجاه ، فابن مضاء يتحرك داخل بنية النحو العربي ، كما هو عند سيبويه، والذي يربطه بظاهرية ابن حزم، أما ابن رشد فيريد إعادة بناء النحو

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العربي وفق الترتيب الفلسفي والانتقاء المنطقي الذي هو (مشترك لجميع الألسنة)[٩١].

وتبقى محاولة ابن مضاء متميزة بإبرازه الأفكار التجديدية التي راجت في عصره، وإعادة صياغتها في صورة متكاملة في كتاب مستقل(الردّ على النحاة).

والكتاب قائم على تغيير المسار الذي سلكه النحاة تجاه نظرية العامل، و"أنهم التزموا ما لا يلزمهم، وتجاوزوا فيها (الصناعات النحوية) القدر الكافي فيما أرادوه منها، فتوعرت مسالكها ووهنت مبانيها.. على أنها إذا أخذت المأخذ المبرأ من الفضول، المجرد عن المحاكاة والتخييل، كانت من أوضح العلوم برهاناً، وأرجح المعارف عند الامتحان ميزاناً، ولم تشتمل إلا على يقين أو ما قاربه من الظنون"[٩٢].

ثم بيّن غرضه من تأليف كتابه بعد توطئة منطقية رصينة تعكس مذهبه الفقهي والنحوي، فقال: " قصدي في هذا الكتاب أن أحذف من النحو ما يستغني النحوي عنه، وأنبه على ما أجمعوا على الخطأ فيه، فمن ذلك ادعاؤهم أن النصب والخفض والجزم لا يكون إلا بعامل لفظي، وأن الرفع منها يكون بعامل لفظي وبعامل معنوي .."[٩٣].

فثورة ابن مضاء كما تعكسها دراسة محقق كتابه (الدكتور شوقي ضيف) التي صدره بها "لا تزري على نظرية العامل وتلتمس تهجينها؛ لأنها فاسدة في ذاتها، وإنما لما تجره من تقدير في العبارات لعوامل ومعمولات على نحو ما نعرف في أبواب الضمائر المستترة، والتنازع، والاشتغال، ونواصب المضارع من مثل الفاء والواو، وأن النحاة ليبالغون في هذا التقدير مبالغة تؤدي بهم في كثير من الأحوال إلى أن يرفضوا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أساليب صحيحة في العربية، ويضعوا مكانها أساليب واهية غثة. وليس هذا كل ما تجره نظرية العامل في كتاب النحو العربي، فهي تجرّوراءها أيضاً حشداً من علل وأقيسة يعجز الثاقب الحس والعقل عن فهم كثير منها، لأنها لا تفسر غامضة من غوامض التعبير، ولا دفينة من دفائن الأسلوب، وإنما تفسر فروضاً للنحاة وظنوناً مبهمة "(٩٤).

والملاحظ أن ابن مضاء القرطبي لم يقدح أحد في علمه وحدة ذهنه، كل ما وصف به أنه كان ذا آراء مخالفة لأئمة النحو.

فتراه يقتضب من كلام سيبويه كلاماً، حيث جرّد من كتابه نصاً واحداً حاول أن يحمله على الحقيقة اللغوية لا العرفية، فتحكم في اختيار النص وفي تأويله، وذلك في قوله: " ألا ترى أن سيبويه – رحمه الله – قال في صدر كتابه: (وإنما ذكرت ثمانية مجار؛ لأفرّق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدثه فيه العامل وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه، وبين ما يبنى عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه) فظاهر هذا أن العامل أحدث الإعراب، وذلك بيّنٌ الفساد "(٩٥).

ونحن نعلم أن ابن مضاء الذي درس كتاب سيبويه يعلم علم اليقين أن سيبويه لا يعني أن العوامل تعمل في معمولاتها على سبيل الحقيقة، كيف يصدر من سيبويه ذلك وهو الذي يصرح في نصوصه المبثوثة في الكتاب أن العمل للمتكلم !!

ونحيل ابن مضاء على نصٍّ واحدٍ من كتاب سيبويه من عشرات النصوص، قال سيبويه: " قال امرؤ القيس:

فَلَوْ أنَّ ما أَسْعَى لأَدْنَى مَعِيْشَةٍ كَفَاني ولَمْ أَطْلُبْ قَلِيْلٌ مِنَ المَالِ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فإنما رفع؛ لأنه لم يجعل القليل مطلوباً، وإنما كان المطلوب عنده المُلك، وجعل القليل كافياً، ولو لم يرد ونصب فسد المعنى "[٩٦].

فهل نسب سيبويه العمل للفظ؟ أم نسبه بكل صراحة ووضوح إلى المتكلم (امرئ القيس)؟

ثم إن نسبة العمل إلى اللفظ أو إلى المتكلم تواضع عليه النحويون للاختصار في التعبير، وإلا فالحقيقة أن الارتباط بين معاني الألفاظ والأمر لا يعدو أن يكون عُرْفاً لغوياً، والعوامل النحوية عندهم بمنزلة الأمارات والدلالات ونصوصهم تشهد على ذلك[٩٧].

ولا نرضى بعد هذا لابن مضاء قوله – وهو يعقب على كلام سيبويه –: " وأما العوامل النحوية فلم يقل بعملها عاقل "[٩٨] ، إن أراد النيل من كرامة سيبويه وشيخه الخليل!!.

لقد مضى ابن مضاء يبرهن على فساد نظرية العامل فيذكر ما ترتب عليها من فساد الصيغة العربية للعوامل المحذوفة لعلم المخاطب بها، كقولك: زيد، في جواب: من جاء؟ فزيد فاعل لفعل محذوف، أو لمجرد الافتراض كقول النحاة في مثل قولهم (الكتاب قرأته): إن (الكتاب) مفعول به لفعل محذوف، والتقدير: قرأت الكتاب قرأته. وفي قولنا: (يا عبد الله) يجعلون المنادى مفعولاً به لفعل محذوف تقديره: أدعو عبد الله، أو أنادي عبد الله.

وهذا الافتراض يخرج الجملة من كونها إنشائية ويجعلها خبرية.

وقسم ابن مضاء المحذوفات ثلاثة أقسام:

١) محذوف لا يتم الكلام إلا به، حذف لعلم المخاطب به، كقولك لمن رأيته يعطي الناس: زيداً، أي: أعط زيدا، فتحذفه، وهو مراد،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وإن ظهر تمّ الكلام به، ومنه قوله تعالى: ((وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا))[٩٩].

٢) محذوف لا حاجة بالقول إليه، بل هو تام دونه، وإن ظهر كان عيباً، نحو مسائل الاشتغال: أزيداً ضربته؟ قالوا: إنه مفعول بفعل مضمر، تقديره: أضربت زيداً؟ وهذه دعوى لا دليل عليها[١٠٠].

٣) مضمر إذا أظهر تغيّر الكلام عما كان عليه قبل إظهاره، وذلك في المنادى نحو: يا عبد الله.. (وعبد الله) عندهم منصوب بفعل مضمر تقديره: أدعو أو أنادي، وهذا إذا أظهر تغيّر المعنى، وصار النداء خبراً[١٠١].

وكذلك النصب بعد الفاء والواو للأفعال المضارعة الواقعة بعدها يقدرون (أنْ) مع الفعل بالمصدر[١٠٢].

وينبه ابن مضاء على أن مثل هذه التقديرات تؤدي إلى إدخال ألفاظ زائدة على القرآن الكريم من غير دليل، وبذلك يدخل النحاة في القرآن ما ليس منه بتقديراتهم الخيالية، وزيادة المعنى كزيادة اللفظ. ويقول: "وادّعاء الزيادة في كلام المتكلمين من غير دليل خطأ بيّن ، لكنه لا يتعلق بذلك عقاب . وأما طرد ذلك في كتاب الله.. وادّعاء زيادة معان فيه من غير حجة ولا دليل إلا بالقول بأن كل ما يُنصب إنما يُنصب بناصب، والناصب لا يكون إلا لفظاً يدل على معنى، إما منطوقاً به، وإما محذوفاً مراداً، ومعناه قائم بالنفس، فالقول بذلك حرام على من تبيّن له ذلك"[١٠٣].

ثم يطلق الحكم بقوله: وتقدير المحذوف في كلام الله حرام[١٠٤].

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والعجب أن ابن مضاء نفسه قدر الناصب في قوله تعالى: ((مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا)).

ويمضي ابن مضاء في اعتراضاته وأن هناك تقديرات لا وجود لها في أسلوب عربي رصين، وإنما دعت إليها الصناعة النحوية كتقديرهم متعلق الجار والمجرور في نحو: زيد في الدار، ويرى أن الكلام تام مركب من اسمين، ولا حاجة لتقدير متعلق(١٠٥).

وعلى غرار هدم فكرة العامل المحذوف يدعو ابن مضاء إلى هدم فكرة المعمول المحذوف، فأنكر – مثلاً – وجود ضمير مستتر في قولنا: زيد قام، وقال: (قام) مثل (قائم) فكما نقول: زيد قائم، نقول: زيد قام، وكلاهما خال من الضمير المستتر(١٠٦).

ولتقديم المزيد من الأدلة على بطلان نظرية العامل – عند ابن مضاء – فقد ناقش بابين من أبواب النحو:

أحدهما: باب التنازع، يرى استعماله كلمة (علقت) مكان كلمة (أعملت)(١٠٧)، وقال: "ومذهب البصريين في التنازع أظهر؛ لأنه أسهل"(١٠٨).

إلا أنه مع ذلك يرفض أساليب دعت إليها صناعة النحو لا يعرفها الأسلوب العربي، ولا ينطق بها العرب، في مثل قولهم: أعطيت وأعطاني زيد درهماً، وظننت وظنني زيداً شاخصاً، وظننت وظناني شاخصاً الزيدين شاخصين، وظننت وظناني حاضرا الزيدين مسافرين، وأعلمت وأعلمانيهما إياهما الزيدين العمرين منطلقين، وغيرها من الأمثلة المصنوعة، ويبدي ابن مضاء رأيه في هذه المسألة بقوله:" ورأيي في هذه المسألة وما شاكلها أنها لا تجوز؛ لأنه لم يأت لها نظير في كلام

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العرب، وقياسها على الأفعال الدالة على مفعول به واحد قياس بعيد، لما فيه من الإشكال بكثرة الضمائر والتأخير والتقديم"(١٠٩).

وثانيهما: باب الاشتغال الذي أسهب النحاة فيه من وجوب الرفع ووجوب النصب ، وجواز الوجهين مع ترجيح الرفع أو ترجيح النصب ، أو ما يجوز فيه الوجهان من غير مرجح ، مقدّرين في أكثر الصيغ عوامل محذوفة ، لا دليل عليها ، مثل: الكتابَ قرأتُهُ.

ولا يرى ابن مضاء مسوّغاً لهذه التقديرات، وكأنه يقترح حذف بابي التنازع والاشتغال من النحو، لأن التقدير فيهما التواء بالألسنة عن الأسلوب العربي القويم(١١٠).

وقد استقى ابن مضاء أكثر آرائه النحوية هذه من مذهبه الفقهي الظاهري الذي يأخذ بظاهر النص ويرفض التأويل، كما يرفض العلل والقياس.

لذا نجده في موضع وهو يتحدث عن العلل النحوية، فيبقي على العلل الأوائل ويسقط العلل الثواني والثوالث، وذلك مثل: سؤال السائل عن زيد، من قولنا: قام زيد، لم رفع؟ فيقال: لأنه فاعل ، وكل فاعل مرفوع، فيقول: ولم رفع الفاعل؟ فالصواب عند ابن مضاء أن يقال له: كذا نطقت به العرب، ثبت ذلك بالاستقراء من الكلام المتواتر، ولا فرق بين ذلك وبين من عرف أن شيئاً ما حرام بالنص، ولا يُحتاج فيه إلى استنباط علة"(١١١).

ومن المعلوم أن التعليل يمثل عنصراً أساساً في الدرس النحوي، وكان من أوائل النحويين معللون. وتذكر الروايات أن أول من بعج النحو ومدّ القياس وشرح العلل هو عبد الله ابن أبي إسحاق الحضرمي(١١٢).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وسيبويه بنى كتابه على التعليل والحوار الذي جرى بينه وبين الخليل بالسؤال عن العلل.

ما كانت هذه العلل تذهب بعيداً وراء التفسير المباشر، بل القصد بها التماس حكمة لما نطقت به العرب، كما يلتمس الفقهاء حكمة للتشريعات الإسلامية، وتبقى العلة في ضوء الشكل التركيبي للعبارة، أو بالرجوع إلى المعنى، أو بتفسير الشكل التركيبي نفسه، وقد تحمل على كثرة الاستعمال مثلاً. فالسؤال عن العلل والإجابة عنها كان يدور لدى القدماء مع المعنى.

هكذا كان التعليل عند الأوائل يجري مجرى المعنى، لكن أخذ التعليل بعد سيبويه يتشعب فيؤثر فيه التعليل الأرسطي تارة والتعليل الكلامي الفقهي تارة أخرى، حتى صار التعليل غاية بحد ذاته من غايات الدرس النحوي، حتى وجدنا بعض النحاة يؤلفون في العلل النحوية، كما فعل الزجاجي، فألف كتاب: (الإيضاح في علل النحو)[١١٣].

ولأن المذهب الظاهري لا يأخذ بالقياس الفقهي فقد دعا ابن مضاء إلى إلغاء القياس في النحو، وحتى يبرهن على ما ذهب إليه ضرب لذلك بعض الأمثلة من أقيسة النحاة، واختار قياسهم إعراب الفعل المضارع على إعراب الاسم لشبهه به دون أخويه الماضي والأمر..

والاسم عندهم أصل والفعل فرع، وقالوا: إن الفعل المضارع اكتسب الإعراب لعلتين:

أولاهما: كونه صالحاً للحال والاستقبال كالفعل (يقوم)، فإذا قلت: سوف يقوم، تخصص للاستقبال بعد أن كان شائعاً.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وثانيهما: أن لام الابتداء تدخل على الاسم، مثل: إن زيداً لقائمٌ، وتدخل على الفعل المضارع، مثل: إن زيداً ليقوم، بهاتين العلتين صار الفعل المضارع معرباً.

وقد رفض ابن مضاء هذين السببين أو هاتين العلتين لإعراب المضارع، وعنده أن الإعراب أصل في الفعل المضارع كما هو أصل في الاسم.

ويحكم بالإعراب للمضارع من غير حاجة إلى هذا القياس(١١٤).

ومما أوجب ابن مضاء إسقاطه ما عرف عند النحويين بالتمارين، حيث يقول: "ومما ينبغي أن يسقط من النحو، ابن من كذا مثال كذا.. فكيف إذا أكثر من هذا الفن، وطال فيه النزاع، وامتدت فيه أطناب القول، مع قلة جدواه، وعدم الافتقار إليه، والناس عاجزون عن حفظ اللغة الفصيحة الصحيحة، فكيف بهذا المظنون المستغنى عنه"(١١٥).

دافع الشيخ عضيمة عن ذلك فقال: " باب (مسائل التمارين) باب واحد، ومن حق ابن مضاء أن يقرأه وألا يقرأه، وقد اعتاد النحويون أن يذكروا هذا الباب في ختام الحديث عن الصرف؛ لأن علم الصرف له شبه قوي بالعلوم الرياضية، ومن لوازم الرياضة التمارين الكثيرة، ولا يشترط في تمارينها أن تكون مما وقع أو حصل "(١١٦).

وابن مضاء يدعو في آخر كتابه إلى إسقاط الاختلاف فيما لا يفيد نطقاً، كاختلافهم في علة رفع الفاعل ونصب المفعول، وسائر ما اختلفوا فيه من العلل الثواني وغيرها مما لا يفيد نطقاً، كاختلافهم في رافع المبتدأ وناصب المفعول..(١١٧).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وينبغي أن أشير إلى أن ابن مضاء القرطبي وإن ردَّ على النحاة ودعاهم إلى منهج جديد بصيغة النقد والمغايرة، إلا أنه أشاد بجهدهم مع التوقير والترحم عليهم، فيقول: "إني رأيت النحويين – رحمة الله عليهم – قد وضعوا صناعة النحو لحفظ كلام العرب من اللحن، وصيانته عن التغيير، فبلغوا من ذلك إلى الغاية التي أمّوا، وانتهوا إلى المطلوب الذي ابتغوا.."[١١٨].

كانت صيحة ابن مضاء المنبه في الوقت المبكر لإعادة النظر في المنهج النحوي قبل أن ينفر منه البقية الباقية من طلاب الدرس، إلا أنها لم تعضدها الآراء، ولم يتقبلها العلماء، فكانت صرخة منفردة في تلك الأصقاع من بلاد الأندلس، البعيدة عن مراكز الثقافة العربية في بغداد والشام ومصر والحجاز، وقد كان صداها ضعيفاً. أضف إلى ذلك أن المنهج الجديد الذي اختطه ابن مضاء لم يقدّره النحويون التقليديون بعده حقّ قدره، فنسي اسمه، وغاب عن الدرس النحوي رأيه[١١٩].

ولنا أن نتساءل: لماذا لم يحظ رأي ابن مضاء بالقبول عند الدارسين على الرغم من جرأته في التصريح بتعقيدات النحويين وندائه أن يكون تيسير النحو قائماً على نبذ هذه التعقيدات بتحطيم نظرية العامل، وتحطيم التقدير في العبارات ثم تحطيم الأقيسة والعلل، وكذلك التمارين غير العملية وكل ما لا نفيد منه في صحة الأداء ولا صواباً في اللسان[١٢٠].

الذي يبدو أن إعراض النحاة عن نهج ابن مضاء هذا ومناقشته فيما ذهب إليه يعود إلى دعوته لنقض بناءٍ قد تعالى، وثبت قروناً، وتوطدت دعائمه، وكأن لسان حالهم يقول:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إذا لَمْ تَسْتَطِعْ شيئاً فَدَعْهُ وجَاوِزْهُ إلى مَا تَسْتَطِيعُ

فهم نظروا إلى طرحه على أنه مخالفة لسنن مطروقة، ودرب ممهدة مأهولة، وأن إلغاء بعض مقومات هذا الأثر عدوان على ملازماته من الآثار، فعدوه هجوماً بلا مبرر، وعدوا استجابتهم له تمهيداً لتنازلات أكثر، تصل به في النهاية إلى إضعاف علم النحو إن لم تبلغ به مرحلة الموت(١٢١).

وعدّ بعضهم نقد ابن مضاء للنحويين نقداً في الشكل لا في المضمون، وهو كما يقولون: زوْبَعةٌ في فِنْجَان(١٢٢).

صحيح أن الدرس النحوي يعاني من صعوبات تتمثل في العامل والإعراب التقديري، والحذف والإضمار، وتشعب الآراء بين المذاهب النحوية، ولكن الإلْف الذي درجوا عليه قروناً جعل التخلي عن شيء منها أصعب في نظرهم من تجشم تعلمها وفهم عللها وأقيستها لذلك، فقد صدوا عن صرخة ابن مضاء وتركوها إرثاً فكرياً معطلاً(١٢٣).

وهنا يتجلى لنا الفرق بين الاتجاهين الاتجاه الأول عند الزمخشري في (مفصّله)، والاتجاه الثاني عند ابن مضاء في (ردّه على النحاة).

فعلى الرغم من أنهما يصدران في فترة متزامنة، وكلاهما يسعيان إلى صبغة التجديد والتيسير، لكننا نستطيع أن نقرر في ثقة أن عوامل النجاح والقبول لعمل الزمخشري كمنت في اتجاهه الذي لم يسفّه رأياً للقدامى، ولم يتعرض لجهودهم بالانتقاص، بل سعى إلى تحقيق هدفه بهدوء ومنهجية ذكية، جعلت الناس تتلقف (مفصّله) وتتقبله بالرضا، فشرَّق وغرَّب، وحظي باهتمام العلماء والباحثين، إذ أكبوا عليه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قراءة وشرحاً وتعليقاً حتى ليخيّل للدارس أنهم كادوا ينسون كتاب سيبويه، كما نستطيع أن نقرر أن سبب خمول دعوة ابن مضاء في تحقيق اتجاهه الجريء في المنهج والمنطق، كان في تحديه لمشاعر أئمة هذه اللغة، ومحاولته بتر بعض أجزاء مكونات ثقافتها النحوية حتى وإن لم تكن هي مصدر الداء، ومع أن دعوته كانت إلى التجديد وتخليص النحو من النزعة المنطقية والفلسفية ورغبة الناشئة في النحو الميسّر إلا أن التنازل عن الأسس التي رأى أنها شوائب ينبغي إسقاطها أصبحت عند المشتغلين بهذا العلم مبادئ وثوابت لا تقبل المناقشة، وليس من اليسر التخلي عنها.

وإذا تجاوزنا عهد الزمخشري وابن مضاء -رحمهما الله- وتخطينا العصور التالية لهما مروراً بالجهود المبذولة من النحويين نجد منهم من يترسم خطا من سبقه في سبيل تيسير النحو إما عن طريق نظم قواعده في منظومات شعرية قصد منها تسهيل حفظ تلك القواعد على الدارسين كألفية ابن معطي(ت٦٢٤هـ) ، وألفية ابن مالك (ت٦٧٢هـ)، أو غير ذلك مثلما أضافته دراسات ابن مالك ، ثم مؤلفات ابن هشام ، ومختصراتهما النحوية،التي انشغل بها الناس، ولم يلتفتوا إلى غيرها في العصور المتأخرة إلا نادراً ، ولم تزل لمؤلفاتهما الشهرة والغلبة إلى يومنا هذا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخاتمة، وتشمل أهم نتائج البحث، على النحو الآتي:

- رسالة النحو العربي منذ التأسيس هي حفظ اللغة العربية نقية سليمة منطلقة من آي القرآن الكريم والفصيح من كلام العرب شعراً ونثراً .

- التأكيد على الجهود التي بذلها مؤسسو النحو في وضعه وإرساء قواعده في أزمنة متعاقبة حتى اكتمل صرحه، وأصبح قادرا على أداء رسالته .

- لم يدرك الأوائل من الصعوبات في النحو إلا القليل ، لقربهم من عصور السلامة وقدرتهم على تحصيل الملكة اللغوية ، وكلما بعد بهم الزمن من تلك العصور كلما اتسعت دائرة الصعوبات ، واشتدت الحاجة إلى إيجاد الحلول .

- يبدو – جليًا– أنه منذ نهاية القرن الثالث الهجري حين أصبح النحو موضع جدل ومناظرة ، وخُلط بالمنطق ، كان ذلك إيذاناً بظهور درس نحوي يقوم على الاعتبارات العقلية ، ويخضع لأقيسة المناطقة واستدلالاتهم وحدودهم ، وترخص النحاة في استخدام المصطلحات الكلامية ، وشاب النحو الصعوبة والغموض .

- أدرك النحاة –بعد ذلك – ما اعترى المادة النحوية من صعوبة وتعسر فهم في جزئياتها وقضاياها المختلفة،وما فيها من جمود أوجفافيحولان دون التعلم ، أو الطول المفرط الذي عانته معظم كتب النحو الناشئ عن التكرار والاستطراد ، أوالشغف بالجدل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والمناقشات والإغراق في تتبع العلل والإكثار من التقسيمات والتفريعات للمسائل الجزئية .

- هناك عوامل مشتركة بين النحويين المجددين دعتهم للنظر في علم النحو وتطويره أو إصلاحه : كالنهج النحوي التقليدي السائد من غير ابتكار أو اجتهاد ، واختلاف البيئات العلمية باختلاف الأزمنة والأمكنة ، ثم الحاجة إلى مسايرة اللغة وتحقيق رغبة المتعلمين لها والناطقين بها في أن يجدوا لديهم مايمكنهم أن يفهموه ويستخدموه من مسائل النحو لخدمة اللغة بعيداً عن التعقيد والاضطراب .

- وهناك عوامل خاصة أثرت في فكر ابن مضاء القرطبي – مثلاً – دعته أن يخرج عن مألوف النحاة ، منها: الثورة العارمة في عهده على النهج القديم في السياسة والثقافة الدينية، والمذهب الظاهري القائم على نبذ التأويل والتقدير والقياس والتعليل .. وطبيعة أهل الأندلس التي كانت تميل إلى التيسير والتسهيل ، فشعر ابن مضاء بسبب ذلك أن النحو العربي أُفسد، ودخله ماليس منه حتى نفر الناس منه ، فأخرج دعوته المطالبة برفض ذلك في كتابه (الرد على النحاة) .

- سلكت حركة التجديد النحوي في التراث وجهات مختلفة : فمنهاما مالت إلى اختصار الأبواب النحوية وتقريب فهمه خاصة للمبتدئين والناشئة ، ومنها ما اهتمت بتوضيح الغامض، وتمييز المبهم،وبيان المغلق من المسائل والأحكام ، ومنها ما رأته في إعادة النظر في المنهجية المتبعة وإصلاح الخلل الموجود في

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تبويب المسائل والجزئيات وتصنيفها مع المحافظة على الأصول والقواعد النحوية، ومنها ما كانت في الشروح والتعليقات والحواشي الإضافية للمختصرات النحوية والنظم التعليمية (الشعرية)، ومنهاما كانت في المناداة بإلغاء القضايا التي جلبتها الصناعة النحوية وهي في الحقيقة ليست من هذا العلم في شئ .

- لم يكتب لدعوة ابن مضاء -ومن نهج نهجه في الخروج على النحاة ورفض نظريات : العامل والعلة والقياس وبعض المسائل النحوية - القبول والبقاء طويلاً ؛ لأن الاتجاه الذي قامت هذه الدعوة عليه أدت إلى تفريغ علم النحو من أهم مقوماته ، وإلى شكلٍ لا يمثل أساساً يمكن أن تبنى عليه نظرية لغوية أفضل من النظريات التي سبق بها من قبلهم.

- ظل الاتجاه الذي اختاره الزمحشري منهجاً في التجديد والتيسير والإصلاح في كتابه (المفصّل) حياً متقبلاً لدى الكثيرمن النحويين وغيرهم من المتعلمين ، وحظي بالقبول في حلقات الدرس النحوي ، ثم طوّره – من جاء بعده - كابن الحاجب وابن مالك وابنأجروم وابن هشام ، وبقيت تلك الدراسات هي المسيطرة على المنهج النحوي الميسر ، والمتربعة بقواعدها وأصولها النحوية التراثية على عرش اللغة العربية حتى عصرنا الحاضرفي المدارس والجامعات و بقية المؤسسات التعليمية .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هوامش البحث :

(١) مراحل تطور الدرس النحوي ص١٣.

(٢) إرهاصات النشأة في النحو العربي ص٢٤٠.

(٣) طبقات فحول الشعراء ١/١٢.

(٤) مراتب النحويين ص٢٤.

(٥) الإصابة ٢/٢٤٢.

(٦) ينظر: مراحل تطور الدرس النحوي ص٤٣-٤٥.

(٧) ينظر: المفصل في تاريخ النحو قبل سيبويه ص٤٦ وما بعدها.

(٨) ينظر: كنز العمال ١/١٥١.

(٩) المرجع السابق.

(١٠) أمالي الزجاجي ص٢٠.

(١١) البيان والتبيين ١/١٦٩.

(١٢) مراحل تطور الدرس النحوي ص٢٩.

(١٣) المدارس النحوية ص١٢.

(١٤) ينظر: المدارس النحوية ص٢٢-٢٨.

(١٥) طبقات فحول الشعراء ١/١٢.

(١٦) مراحل تطور الدرس النحوي ص٨٧.

(١٧) ينظر: مدرسة البصرة النحوية ص٣٢٤.

(١٨) ينظر: مفاتيح العلوم ص٤٤-٤٦.

(١٩) وفيات الأعيان ٣/٤٦٣.

(٢٠) ينظر: مراحل تطور الدرس النحوي ص١٠٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(٢١)المدارس النحوية ص١٥٤.

(٢٢)الشعر والشعراء ص٨٩.

(٢٣)المدارس النحوية ص٢٤.

(٢٤)الخصائص ١/٢٣٩-٢٤٠.

(٢٥)ينظر: النحو بين التجديد والتقليد ص١٣.

(٢٦)الخصائص ١/٢٧٢ ، ٣/٣٠٩

(٢٧)البحر المحيط ١/٢٣.

(٢٨)ينظر: يتيمة الدهر ٣/٤٦٩.

(٢٩)في النحو العربي – نقد وتوجيه ص١٤.

(٣٠)النحو العربي بين التطوير والتيسير ص٢٣٦.

(٣١) الإمتاع والمؤانسة٢/١٣٩.

(٣٢) إنباه الرواة ١/٢٨٣.

(٣٣)ينظر في مقدمة عبد السلام هارون (تحقيق الكتاب) ١/٣٦-٤١.

(٣٤)الرسائل للجاحظ (فصل في رياضة الصبي) ١/١٧١.

(٣٥)قضية الإعراب ومشاريع تجديد النحو العربي ص٢-٣.

(٣٦)مقدمة في النحو لخلف الأحمر ص٣٤.

(٣٧) الفهرست ص٧٢.

(٣٨)المرجع السابق ص٧٦.

(٣٩) طبقات النحويين واللغويين ص٦٣.

(٤٠)مراتب النحويين ص١٢٦.

(٤١)الفهرست ص٧٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(١٢)إنباه الرواة ٢/٨١.

(١٣)الفهرست ص٦٨.

(١٤)الأصول في النحو ١/٢٣،٢٢.

(١٥)الفهرست ص٨١.

(١٦)المرجع السابق ص٨٩.

(١٧)المرجع السابق ص٨٠.

(١٨)المرجع السابق ص٨٧.

(١٩)نشأة النحو ص١٢٥.

(٥٠)المرجع السابق ص١٥٣.

(٥١)ينظر الجمل في النحو (مقدمة التحقيق) ص٢٣.

(٥٢)نشأة النحو ص١٧٥.

(٥٣)المرجع السابق ص١٥.

(٥٤)بغية الوعاة ١/٤٩٦.

(٥٥)الواضح في العربية (مقدمة التحقيق) ص١٨.

(٥٦)نشأة النحو ص١٧٢.

(٥٧)حققه الأستاذ حامد المؤمن ، طبعة عالم الكتب وغيرها.

(٥٨)نشأة النحو ص١٨٣.

(٥٩)مطبوع بتحقيق علي حيدر، دمشق ١٩٧٢م.

(٦٠)ينظر: مقدمة تحقيق طارق نجم عبد الله للكافية، ط١ مكتبة دار الوفاء - ١٤٠٧هـ - ١٩٦٨م.

(٦١)مطبوع بتحقيق يوسف أحمد المطوع، دار التراث العربي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(٦٢)ينظر: مقدمة تحقيق عدنان الدوري لشرح عمدة الحافظ، مطبعة العاني – بغداد – ١٣٩٧هـ –١٩٧٧م .

(٦٣)مقدمة ابن خلدون ص١٠٥٧.

(٦٤)مطبوع بتحقيق د. علي السلطان الحكمي، ط١ – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

(٦٥)كشف الظنون ١٥٤٦/٢.

(٦٦)بغية الوعاة ٢٣٨/١.

(٦٧)بغية الوعاة ٢٨٢/١.

(٦٨)مطبوع بتحقيق علي فودة نيل، منشور: جامعة الملك سعود – ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

(٦٩)مطبوع ومتداول.

(٧٠)مطبوع ومتداول.

(٧١)مطبوع ومتداول.

(٧٢)مطبوع بتحقيق الشيخ محمد محيي الدين، وآخر بتحقيق الدكتور مازن مبارك و محمد علي حمد الله.

(٧٣)ينظر: تيسير تعليم العربية في التراث ص٣٧–٤٦.

(٧٤)ينظر: تيسير تدريس اللغة العربية، سلسلة المحاضرات العامة بجامعة الإسكندرية ص١٩٧–١٩٨.

(٧٥)المفصل في علم العربية ص٥ .

(٧٦)ينظر: تطور الدرس النحوي ص٨٠–٨٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(٧٧) ينظر : النجوم الزاهرة ٦/٢٦٧ ، والدارس في تاريخ المدارس ١/٤٤٨.

(٧٨) ينظر : شرح المفصل الموسوم بـ(التخمير) مقدمة التحقيق ١/٤٤.

(٧٩) تطور الدرس النحوي ص٨٢-٩٠.

(٨٠) ينظر: شرح المفصل الموسوم بـ(التخمير) مقدمة التحقيق ١/٤٦.

(٨١) المرجع السابق .

(٨٢) ينظر : وفيات الأعيان ٣/٤٨٩ .

(٨٣) ينظر : شرح المفصل الموسوم بـ(التخمير) مقدمة التحقيق ١/٤٦.

(٨٤) ينظر: بغية الوعاة ١/٣٢٣.

(٨٥) النحو بين التجديد والتقليد ص٢٠.

(٨٦) مراتب العلوم ص٦٤-٦٥.

(٨٧) المرجع السابق ص٦٤.

(٨٨) ينظر: بغية الوعاة ١/٦٠٢.

(٨٩) ينظر - مثلاً - في كتابيه : نتائج الفكر ص٣٩٥، وأمالي السهيلي ص١٩-٢٤.

(٩٠) مطبوع بتحقيق منصور علي عبد السميع ، دار الفكر العربي ٢٠٠٢م ، وينظر المقدمة ص٤.

(٩١) ينظر : التجديد في النحو بين ابن مضاء وابن رشد ص١ .

(٩٢) الرد على النحاة (تحقيق شوقي ضيف) ص٧٢.

(٩٣) المرجع السابق ص٧٦.

(٩٤) المرجع السابق (مقدمة التحقيق) ص٧-٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(٩٥)المرجع السابق ص٧٦-٧٧.

(٩٦)الكتاب ١/٧٩.

(٩٧)ينظر: النحو بين التجديد والتقليد ص٢٠-٢٢.

(٩٨)الرد على النحاة ص٧٨.

(٩٩)سورة النحل الآية ٣٠. والشاهد في الآية الكريمة نصب (خيرا) بفعل محذوف لا يتم الكلام إلا به، تقديره: أنزل خيرا. وينظر: الرد على النحاة ص٧٨-٧٩.

(١٠٠)الرد على النحاة ص٧٩.

(١٠١)المرجع السابق ص٧٩-٨٠.

(١٠٢)المرجع السابق ص٨٠.

(١٠٣)المرجع السابق ص٨١.

(١٠٤)المرجع السابق ص٨١-٨٢ ، ١٢٢.

(١٠٥)المرجع السابق ص٨٧.

(١٠٦)المرجع السابق ص٩٠-٩١.

(١٠٧)المرجع السابق ص٩٤.

(١٠٨)المرجع السابق ص١٠١.

(١٠٩)المرجع السابق ص٩٨-٩٩.

(١١٠)ينظر: المرجع السابق ص١٠٣-١٢٢.

(١١١)المرجع السابق ص١٣٠.

(١١٢)طبقات النحويين ص٣١، نشأة النحو ص٥٩.

(١١٣)مطبوع بتحقيق الدكتور مازن المبارك - دار النفائس.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(١١٤)ينظر: الرد على النحاة ص١٣٢-١٣٣.

(١١٥)المرجع السابق ص١٣٨-١٤٠.

(١١٦)النحو بين التجديد والتقليد ص٣١.

(١١٧)الرد على النحاة ص١٤١.

(١١٨)المرجع السابق ص٧٢.

(١١٩)أصول النحو العربي (ب)، وتيسير النحو، ضمن كتاب في أصول اللغة الجزء الثالث، من إصدارات مجمع اللغة العربية في عيده الخمسيني ص٢٠٢.

(١٢٠)الرد على النحاة ص٨-٩.

(١٢١)تبسيط استخدام اللغة العربية ص٢٢٨.

(١٢٢)النحو بين التجديد والتقليد ص٣٢.

(١٢٣)تبسيط استخدام اللغة العربية ص٢٣٠.

ض

****

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أهم المصادر والمراجع:

١- أبو الطيب ، عبد الواحد بن علي : مراتب النحويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية ، مطبعة دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

٢- الأحمر ، خلف : مقدمة في النحو ، تحقيق عز الدين التنوخى ، دمشق ، ١٩٦١م .

٣- الأندلسي ، أبوحيان : البحر المحيط ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٤- بلحبيب ، رشيد : قضية الإعراب ومشاريع تجديد النحو العربي ، نسخة مصورة من الشبكة الإلكترونية : (http:faculty.uaeu.ac.ae).

٥- ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب المصرية ،طبعة ١٣٤٨هـ .

٦- التوحيدي ، أبوحيان : الإمتاع والمؤانسة ، صححه وضبطه أحمد أمين ، وأحمد الزين ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت - لبنان .

٧- الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك : يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، شرح وتحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٨- الجابري ، محمد عابد : التجديد في النحو بين ابن مضاء وابن رشد ، مجلة فكر ونقد ، العدد٤٩/ ٥٠ ، المغرب ، سنة ٢٠٠٢م.

٩- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر :

- البيان والتبيين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

- الرسائل ، تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، الناشر مكتبة الخانجي بمصر ، القاهرة .

١٠-الجرجاني ، عبد القاهر : المقتصد في شرح الإيضاح ، تحقيق كاظم بحر المرجان ، الجمهورية العراقية ، دار الرشيد للنشر ١٩٨٢م (منشورات وزارة الثقافة والإعلام) .

١١- الجمحي ، محمد بن سلام : طبقات فحول الشعراء ، شرح محمود محمد شاكر ، دار المعارف ١٩٥٢هـ .

١٢- ابن جني ، أبو الفتح عثمان : الخصائص ، حققه محمد علي النجار ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

١٣- ابن الحاجب ، عمرو : الكافية في النحو ، تحقيق طارق نجم عبد الله ، مكتبة دار الوفاء للنشر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٤- الحلواني ، محمد خير الله : المفصل في تاريخ النحو العربي قبل سيبويه ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م .

١٥- الحموي ، أبوعبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي : معجم الأدباء ، نشره مرجليوت ، دار إحياء التراث الإسلامي ، الطبعة الأخيرة ، بيروت – لبنان .

١٦- الخثران ، عبدالله بن حمد : مراحل تطور الدرس النحوي ، دار المعرفة الجامعية ، الأسكندرية ، ١٩٩٣هـ - ١٤١٣هـ .

١٧- ابن خلدون ، عبد الرحمن : المقدمة ، تحقيق علي عبد الواحد وافي ، القاهرة ،١٩٦٠م.

١٨- ابن خلكان ، أحمد بن أبي بكر : وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، حققه الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

١٩- خليفة ، حاجي : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، طهران ، ١٣٧٨هـ - ١٩٧٧م .

٢٠- خليفة ، عبد الكريم : تيسير تعليم العربية في التراث ، مجلة مجمع اللغة العربية ، الجزء الثامن والخمسون ، شعبان ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢١- الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، نشر إدارة الطباعة المنيرية ، مصر ، ١٣٢٢هـ.

٢٢- الخوارزمي ، صدر الأفاضل القاسم بن الحسين : شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير ، تحقيق

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

د.عبدالرحمن بن سليمان العثيمين ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠م .

٢٣- الزُبيدي ، أبو بكر محمد بن الحسن :

- طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٣م.

- الواضح في العربية ، تحقيق عبد الكريم خليفة ، الأردن ، منشورات الجامعة الأردنية .

٢٤- الزجاجي ، أبو القاسم :

- الإيضاح في علل النحو ، تحقيق الدكتور مازن مبارك ، دار النفائس ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

- الجمل في النحو ، حققه وقدم له علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، دار الأمل ، الأردن ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

- الأمالي ، تحقيق عبد السلام هارون ، المؤسسة العربية الحديثة ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٢هـ.

٢٥- زغوان ، محمد : إرهاصات النشأة في النحو العربي ، مجلة التراث العربي ، العددان (٩٩،١٠٠)، ٢٠٠٥م ، سورية .

٢٦- الزمخشري ، محمود بن عمر : المفصل في علم العربية ،الطبعة الثانية ، دار الجيل ، بيروت – لبنان .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢٧- ابن السراج ، أبوبكر محمد بن سهل : الأصول في النحو ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٢٨- السهيلي ، أبو القاسم :

- الأمالي ، تحقيق الدكتور محمد البنا ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ،١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

- نتائج الفكر ، تحقيق الدكتور محمد البنا ، دار الرياض للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٢٩- سيبويه / عمرو بن عثمان بن قنبر : الكتاب ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٣٠- السيد ، عبد الرحمن :

- مدرسة البصرة النحوية ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الأولى .

- النحو بين التطوير والتيسير ، مجلة مجمع اللغة العربية ، الجزء السبعون ، القعدة ١٤١٢هـ - مايو١٩٩٢م .

٣١- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحويين ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى بابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

٣٢- الصيداوي ، يوسف : تيسير قواعد العربية ، مؤتمر اللغة العربية أمام تحديات العولمة ، الدورة الأولى ٢٠٠٢م -

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٤٢٣هـ ، معهد الدعوة الجامعي للدراسات الإسلامية - بيروت - لبنان .

٣٣- ضيف ، شوقي :

- تيسير النحو ، ضمن كتاب في أصول اللغة عن مجمع اللغة العربية في عيده الخمسيني ، ج٣، الطبعة الأولى ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- المدارس النحوية ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٢م.

٣٤- الطنطاوي ، محمد : نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٩هـ -١٩٦٩م .

٣٥- العسقلاني ، أحمد بن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ، القاهرة ، ١٩٣٩م.

٣٦- عضيمة ، محمد عبد الخالق : النحو بين التجديد والتقليد ، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد السادس ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .

٣٧- عون ، حسن : تطور الدرس النحوي ، منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ، مطبعة الجبلاوي ، القاهرة ، ١٩٧٠م .

٣٨- ابن قتيبة ، أبو محمد : الشعر والشعراء ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٦٢هـ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣٩- القرطبي ، أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء : الرد على النحاة ، تحقيق الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر، ط٢، ١٩٨٢م . وتحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنا ، دار الاعتصام ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٤٠- القفطي ، علي بن يوسف : إنباه الرواة على أنباه النحاة ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .

٤١- القوزي ، عوض بن محمد : تبسيط استخدام اللغة العربية ، الضعف اللغوي والإصلاح ، علوم اللغة : دراسات علمية محكمة (كتاب دوري) ، المجلد الثاني ، العدد الأول ١٩٩٩م ، الناشر : دار غريب ، القاهرة .

٤٢- المخزومي ، مهدي : في النحو العربي .. نقد وتوجيه ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٤٣- ابن النديم ، محمد بن أبي يعقوب إسحاق : الفهرست ، تحقيق رضا تجدد ، دار المسير ، بيروت.

٤٤- النعيمي ، عبد القادر بن محمد : الدارس في تاريخ المدارس ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

٤٥- الهندي ، علي المتقي بن حسام الدين : كنز العمال ، طبعه وفسرغريبه الشيخ بكري حياتي ، صححه ووضع فهارسه الشيخ صفوت السقا ، من منشورات مكتبة التراث الإسلامي ، حلب ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م

ض

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner